الفصل الرابع: انحراف الأحداث

- تمهيد
- تـــعـريـــف
- أسباب انحراف الأحداث
- مظاهر انحراف الأحداث
- أنـــــواع الانـــحـــــراف
- العوامل المؤدية لانحراف الأحداث
- أهم مشكلات الانـحراف عند الأحدث
- ظـاهرة جـنوح الأحـــداث في الـجـزائر
- تـــشـــريـع الأحـــداث فـــي الـــجـــزائـــر
- الـتدابـير الـوقائية والعلاجية لانحراف الأحداث
- خلاصة الفصل

تمهيد:

مشكلة الانحراف من المشاكل الاجتماعية الهامة التي تواجه جميع المجتمعات النامية منها والمتقدمة وعلى الرغم من الجهود التي تبذل لمواجهتها إلا أنها لا تزال في تزايد مستمر وهذا ما أثبتته جميع الإحصائيات التي تشير إلى الزيادة الكبيرة في عدد حالات السلوك المنحرف بأنواعه المختلفة بين الصغار والكبار، وتتضح خطورة هذا في تعدد الجوانب المرتبطة بها وفي تعدد ألوان السلوك الذي يأتي به المنحرفون، واثر ذلك على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والخلقية في المجتمع الذي يعيشون فيه لذا نتساءل ما نوع الانحرافات ؟ وما هي العوامل التي تدفع بالفرد إلى الانحراف ؟ ولذا سنتطرق بإيجاز في هذا الفصل لمعرفة الإجابة عن هذه الأسئلة.

1- تعاريف أساسية:

1-1.التعريف اللغوي للحدث:

الشاب الصغير السن وهو جمع أحداث[1]، الفتي السن، ورجل حدث أي شاب[2]، الحدث من الحداثة و هي بداية العمر أي طفل صغير السن بمعنى فتى[3].

1-2.التعريف القانوني للحدث:

التشريع يهدف من تعريف الحدث إلى تحديد فترة زمنية معينة يطبق بشأنها نظاما مخففا للمسؤولية الجنائية على الأحداث و تختلف تشريعات الدول في تحديد سن الحداثة، فنجد أن غالبية الدول العربية اعتمدت سن الثامنة عشرة حداً أقصى للحداثة في حين شذت كلُ من دولة البحرين وتونس والمغرب، حيث أنقصتها إلى الخامسة عشرة والسادسة عشرة، في حين رفعتها كل من قطر والسودان إلى عشرين عاماً[4]، أما المشرع الجزائري فقد حدد السن القانوني للحدث من 13 إلى 18 حسب نص المادة 49 من قانون العقوبات التي تنص على أن القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18 سنة يتعرض لتدبير الحماية أو التربية"[5].

1-3.التعريف الاجتماعي للحدث:

إن علماء الاجتماع ينظرون إلى الأمر من ناحية تعلقه بفترة من حياة الإنسان لها طابعها وخواصها ونوازعها. وتمتد فترة الحداثة بنظر علماء النفس والاجتماع حتى يتم

---

[1]– الفيروز أبادي: **القاموس المحط**، دار إحياء التراث العربي، ج1، بيروت،1997،ص:267.

[2] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج 2 ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص: 132.

[3] – **القاموس المدرسي**: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1،الجزائر، 1991، ص :171.

[4] – مصطفى العوجي: **الحدث المنحرف في التشريعات العربية**، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1986م، ص:41.

[5] – محمد عبد القادر قواسمية: **الأحداث المنحرفون في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1992، ص:53.

النضوج العقلي والاجتماعي لدى الأحداث، فالحداثة لا تتقيد وفقا لنظرتهم بحد أدنى للسن، أو بحد أقصى له، فمناط تحديدهم لسن الحداثة ليس ركن التمييز الذي تترتب عليه المسؤولية الجزائية، بل تلك الفترة من حياة الإنسان منذ ولادته وحتى يكتمل لديه النضج الاجتماعي الصحيح والرشد الكامل[1].

1-4.التعريف الإجرائي للحدث:

نعني بالحدث في هذه الدراسة، ذلك الفرد الذي ينتمي للفئة العمرية المحصورة ما بين السن السابعة إلى غاية الثامنة عشر، أي أنه لم يصل إلى مرحلة النضج والرشد والبلوغ.

1-5.التعريف اللغوي للانحراف:

الانحراف هو الميل[2] ، هو الخروج عن المعتاد والمألوف، مال عن الاعتدال، ويقصد به السلوك الإنساني غير السوي[3].

1-6.التعريف القانوني للانحراف:

عرفه "**سذرلاند**" بأنه" مجموعة من الأفعال التي تعتبر جرائم يعاقب عليها القانون سواء صدرت هذه الأفعال من شخص بالغ أو من حدث صغير السن"[4].

1-7.التعريف السيكولوجي للانحراف:

الانحراف هو لون من اضطراب السلوك يرجع إلى اضطراب في النمو النفسي نتيجة عوامل مختلفة تكون قد عاقت هذا النمو و تؤدي إلى نقص في بعض النواحي

---

[1] – جعفر علي محمد: **الأحداث المنحرفون**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 1996، ص:5.

[2]– ابن منظور: **مرجع سابق**، ج 9، ص: 43.

[3] – القاموس المدرسي: **مرجع سابق**، ص:65.

[4] – حمودة منتصر سعيد ، زين العابدين بلال أمين: **انحراف الأحداث**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2007، ص:94.

الشخصية. كما ذهب كاتل – أحد رواد مدرسة التحليل النفسي– إلى وصف الانحراف بأنه "عدم الاستقرار الانفعالي و عدم القدرة على التكيف والقلق والانضباط"[1].

1-8.التعريف الاجتماعي للانحراف:

هو ذلك السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إلى عدم التوافق، أي القيام بسلوكات لا تتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحدد سلوك أفراده[2].

نجد أن "**العوجي**" يعرفه بأنه " كل خروج على ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي "[3] ، وبناءً على هذه التعاريف يصعب تحديد مفهوم واحد للانحراف ينطبق على جميع المجتمعات ، ذلك أن مفهوم الانحراف يتحدد وفق نظام كل مجتمع وثقافته.

1-9.التعريف الإجرائي للانحراف:

يعرف الباحث الانحراف بأنه أي سلوك يرتكبه الشخص مخالفاً للأعراف والتقاليد والقيم في داخل السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، ويتسبب في تدخل السلطات الرسمية لإيقافه والحد منه.

1-10.تعريف الفرق بين مفهومي الجناح والانحراف:

لقد لاحظنا في الدراسات الاجتماعية العربية استخدام مفهومي انحراف الأحداث وجناح الأحداث بنفس المعنى تقريبا، ولكن النظرة المتعمقة تكشف لنا أن مفهوم انحراف الأحداث أوسع وأشمل من مفهوم جناح الأحداث، فالجناح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون، لأن فيه اعتداء على القانون والنظام العام، وهو السلوك الذي ارتكبه الكبار يعاقبون عليه كجريمة. أما الانحراف فإنه يشمل أنماطا سلوكية أخرى كالهروب من المدرسة، واعتياد

---

[1] – حمودة منتصر سعيد ، زين العابدين بلال أمين: **انمرجع السابق**، ص:96.

[2]– Roymond Bondon et autre : **Dictionnaire de sociologie**, Larousse, Paris, 2005, p : 62.

[3] – مصطفى العوجي: **التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف**، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1406هـ، ص:24.

التدخين في سن مبكرة، والتمرد على سلطة الوالدين أو الأولياء إلى غير ذلك من الأنماط التي لا تقع تحت طائلة القانون، ولكنّها مع ذلك تهيئ الطفل فيما بعد للجناح، ومن هنا فهي تدخل في إطار الانحراف.

1-11.التعريف القانوني لجنوح الأحداث:

تعريف "**روبير لافون R .Lafont**" :" قدم تعريفا مختصرا حيث عرفه كما يلي : " إنه ظاهرة جمعية تشمل مجموعة تعديات على قانون العقوبات[1].

عرف "**منير العصرة**" جنوح الأحداث على أنه : "الأحداث الذين دخلوا في صراع مع القانون وارتكبوا أفعالا تدخل في عداد الجرائم، مما يؤدي بهم للمثول أمام محكمة الأحداث"[2].

أما المشرع الجزائري فيعرفه على أنه: "الحدث الجانح هو الذي يقل سنه عن 18 سنة ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات"[3].

1-12.التعريف السيكولوجي لجنوح الأحداث:

تعريف "**محمد علي قطب الهمشري**" و "**وفاء محمد عبد الجواد**": "جنوح الأحداث سلوك مضاد للمجتمع يقوم على عدم "توافق" و على "وجود صراع" بين الفرد و نفسه و بين الفرد و الجماعة "[4].

---

[1]–Lafont Robert: **Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant**, ed, P.U.F,3° ed, 1973, Paris, France.

[2] – منير العصرة: **رعاية الأحداث و مشكلة التقويم**، ط 1، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، مصر، ص :48.

[3] – محمد عبد القادر قواسمية: **مرجع سابق**، ص:62.

[4] – الهمشري محمد علي قطب، الجواد وفاء محمد: **مشكلة الأطفال الجانحين**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2000، ص:11.

1-13.تعريف الانحراف في الشريعة الإسلامية:

المنحرف هو الخارج عن منهج الله سبحانه و تعالى و هو دينه الذي ارتضاه للناس لما تضمنه من أوامر و نواهي تنظم للناس أمور حياتهم و المنحرف هو الذي يفعل ما نهى عنه الله .

1-14.التعريف الاجتماعي لجنوح الأحداث:

تختلف تعريفات كل من القانونيين والاجتماعيين والنفسيين لهذا المصطلح، فكل ينظر له من زاوية تخصصه، وحيث إن هذه الدراسة ذات طابع اجتماعي فسيكون الاهتمام منصباً على التعريف الاجتماعي من وجهة نظر الاجتماعيين سواء كانوا من رجال علم الاجتماع أو الانثربولوجيا أو الخدمة الاجتماعية النفسية فهم يعرفونه: بأنه عدم التكيف ويعبر عن الصراع القائم بن الفرد والمجتمع[1].

عرف **صوفيا روبنسن S.Robsson** الانحراف الاجتماعي لجناح الأحداث بأنه (سلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان ومكان معينين أيا كان الفاعل سواء أعرض للمحكمة أو لم يعرض عليها) أما "**روث كافان R.Cavan**" فترى أن الحدث الجانح هو (كل طفل أو شاب ينحرف بسلوكه عن المعايير الاجتماعية السائدة بشكل كبير يؤدي إلى إلحاق الضرر بنفسه أو بمستقبل حياته أو بمجتمعه)[2].

وقد عرّف الدكتور **منير العصره** انحراف الأحداث بأنه " موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن (الحدث) لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوّة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه".

---

[1] – Szabo (d) : **L'adolescent et la société**, éd maraca, 1972, Paris, France, p : 159.

[2] – الدوري عدنان: **جنوح الأحداث**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1485هـ، 1985م، ص:15.

1-15.التعريف الإجرائي لجنوح الأحداث:

يمكن تعريف جنوح الأحداث على أنه :كل سلوك مخالف للقواعد العامة للجماعة ينتهجه الحدث ما دون السن القانونية ويجعله محل متابعة قانونية.

2- أنواع الانحراف:

هناك العديد من التقسيمات و أنواع للانحراف و من بينها :

2-1.الانحراف الفردي:

وهو نتيجة لضغوط نفسية داخلية تؤثر مباشرة على الفرد فتدفعه للانحراف، ويطلق على هذا النوع من الانحراف على الذي يكون نابعا من شخصية الفرد ونتيجة لاختلال عضوي أو عقلي أو يعاني من أمراض أو عيوب.

2-2.الانحراف الجماعي:

وهو الذي يحدث نتيجة تنظيم اجتماعي مثل عصابة ترى أن الانحراف سلوك سوي أو مجموعة من الشواذ1، لذا يصبح الانحراف في هذا النوع سلوك مميز لمجتمع معين فهناك حشد من المجتمع ينزع إلى ممارسة انحراف معين كتعاطي المخدرات وارتكاب عدوان معين أو ممارسة الجنس اللاشرعي ولعل هذا النوع من الانحراف أصبح أكثر حضورا في المجتمع اليوم. وعادة ما يكثر هذا الانحراف عن فترة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل ما حدث في الجزائر في الفترة الأخير حيث يكثر الفقر والحرمان والمرض والجهل والجوع خاصة في فترة التسعينات.

1 – عبد لرحمان العيسوي: دراسات في علم النفس الاجتماعي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1984, ص:72.

2-3.الانحراف المنظم:

يقوم على العمل الجماعي من أجل تحقيق أهداف معينة بوسائل وطرق غير مشروعة بحيث شعر الفرد أن إشباعه لحاجاته الاجتماعية لا تكون إلا عن طريق الانتماء إلى جماعة معينة والمشاركة في نشاطها فالشيء المميز لهذا النوع من الانحراف هو وجود تنظيم معين ذو علاقات واضحة بين أفراده. وادوار معينة موزعة بين الأعضاء وإضافة إلى وجود ثقافة معينة موزعة بين الأعضاء إضافة إلى وجود ثقافة سلفية معينة تكون كفلسفة لممارسة الانحراف وكثيرا ما تكون الجماعات المنحرفة مجتمعا براقا ومغريا للأفراد المنهزمين نفسيا واجتماعيا والذين يعانون من ظروف اجتماعية معينة1.

2-4.الانحراف المحترف:

يلجأ الأفراد إلى احتراف الانحراف لتحقيق أهدافه المادية أو حاجات نفسية دون الانفصال الأسرة وقد يصبح السلوك الإنحرافي في الفرد عادة اجتماعية لاصقة به لا يستطيع تحقيق أغراضه إلا عن طريق الوسائل غير المشروعة كالسرقة وتعاطي الممنوعات...الخ.

والعنصر الفعال في احتراف الانحراف انه الوسيلة السريعة للحصول على الرغبات المادية والحاجات النفسية بحيث أن هذه الرغبات لا تخضع لتقييد المجتمع وقيمته التي عليه الالتزام بها والصبر عليها فهو غير معني بمراقبة المجتمع وقيمته وتقديره.

1 – الدوري عدنان: المرجع السابق، ص:78.

2-5.الانحراف العرضي أو الظرفي:

ينشأ نتيجة التعرض إلى بعض الضغوط البيئية أو العوامل الظرفية التي لا تترك للفرد فرصة كبيرة للتريث والاختيار بين السلوك السوي والسلوك المنحرف.

يطلق هذا النوع من الانحراف على الانحراف الذي لا يتميز بالاستمرارية أو انه خاصية غير ملازمة للفرد فهو يحدث من حين لأخر فالفرد هنا لا يعاني من ظروف نفسية أو تربوية أو أسرية قاهرة تدفعه للانحراف وإنما يكون اندفاعه للانحراف بسبب الخطأ أو الاستكشاف ولا يوجد حينئذ صعوبة في التراجع والاعتراف بالخطأ أو حتى الندم**1**.

2-6.الانحراف بسبب موقف:

أما هذا النوع من الانحراف الذي يسببه المحيط الاجتماعي للفرد ونتيجة تفاعله مع هذا المحيط وتعلمه عن طريق الملاحظة نماذج سلوكية منحرفة أو نتيجة لتعرض الفرد لظروف معينة كانت أقوى منه ولم يجد مناصا منها إلا بالارتماء في أحضان الانحراف.

3 - العوامل المؤدية لانحراف الأحداث:

تعد المتغيرات الاجتماعية هي كل ما يحيط بالحدث منذ ولادته من عوامل وظروف ومؤثرات ويكون لها انعكاسات مباشرة أو غير مباشرة على تشكيل الأنماط السلوكية له بحيث يؤدي أي خلل أو اضطراب في هذه المتغيرات إلى انحراف الأحداث، و البحوث العلمية المختلفة في مجال العلوم الإنسانية والجريمة والانحراف أثبتت عدم وجود سبب واحد، يعتمد عليه في تفسير تلك الظاهرة السلوكية، ولكن هناك أسباب عدة منها أسباب ذاتية وأخرى اجتماعية على أساس أن الاتجاه الذاتي يشمل العوامل الجسمية والعقلية والنفسية، والجانب الاجتماعي يشمل البيئة الداخلية والخارجية، وعلى ذلك يمكن تقسيم أسباب الانحراف إلى الآتي:

1- الدوري عدنان: جنوح الأحداث، المرجع السابق، ص:79.

3-1.العوامل الذاتية لإجرام الأحداث:

المقصود بالعوامل الداخلية، مجموع الظروف أو الشروط المتصلة بشخص المجرم، وهي قد تكون أصلية تلازم الفرد منذ ولادته ويدخل فيها التكوين الطبيعي للمجرم والوراثة والنوع والجنس والضعف والخلل العقلي والأمراض العصبية والنفسية وظروف الحمل والولادة. وقد تكون مكتسبة أي يكتسبها الشخص بعد ولادته من الأمراض العقلية والعضوية التي قد تصيب الفرد أثناء حياته.

وهذه العوامل تتمثل في إمكانيات واتجاهات قد تتحول في مراحل لاحقة إلى صفات حقيقية وأسلوب معين للتصرف والسلوك إزاء إحداث العالم الخارجي كما أن هذه العوامل تنمو وتتضج خاضعة في ذلك لمؤشرات وظروف البيئة، وهي من ناحية أخرى تؤثر في تكوين الشخصية وتتجلى من خلال تصرفات الإنسان في العالم الخارجي.

وكون هذه العوامل تتصل بذات الحدث وتكوينه فان سبل علاجها ليست بالأمر اليسير ويقتضي نتيجة لذلك إتباع طرق خاصة في الوقاية والعلاج والتعليم.

أ) - عوامل وراثـــيـــة:

الوراثة هي انتقال خصائص معينة من الأصول إلى الفروع في اللحظة التي يتكون فيها الجنين، حيث يتم الإخصاب عن طريق اتحاد خلية منوية للذكر ببويضة الأنثى فينشأ من هذا الاتحاد ناتج يجمع بين خصائص الرجل صاحب تلك الخلية وخصائص المرأة صاحبة تلك البويضة، سواء كانت هذه الخصائص جسمية أم نفسية، وهي باختصار انتقال للصفات العضوية من السلف إلى الخلف، وبالتالي انتقال بعض الأمراض العضوية والعقلية عن طريق الوراثة إلى الأحداث والمساهمة في تكوين سلوكهم المنحرف، فالوراثة هي قوة أولية ومحدودة فينمو الفرد الأساسي، حيث انه من الواضح أن سلوك الإنسان لا يتغير فقط بالظروف ولكن بالخصائص الفيزيولوجية أيضا. وقد يرث الفرع من الأصل الصفة التي لدى هذا الأخير، كان يكون الأصل لصا فيصبح الفرع لصا، كذلك وقد لا يرث الفرع

ذات الصفات التي لدى الأصل بل يرث عنه صفات مشابهة أخرى، كان يكون الأصل مدمنا على الخمور والمخدرات فينشا الفرع لصا أو سيئ السلوك والسيرة.

ب) – عوامل التكوين العضوي (البدني):

يقصد بالتكوين العضوي مجموع الصفات التي تتعلق بالحدث منذ ولادته على مستوى شكله الخارجي وتركيبه الحيوي والعضوي من نقص في التكوين الجسدي أو أمراض وعاهات دائمة أو مؤقتة أو نمو غير طبيعي أو الناتجة عن حادث. قد تصيب الطفل الحدث فينشأ وهو يرى في نفسه اختلافاً عن الآخرين، ويتولد بداخله إحساس بالنقص، وبالقلة والحرمان، مما يؤدي به إلى الاندفاع جاهداً محاولاً تحقيق ذاته بشتى الطرق، فيسهل ذلك انقياده وانحرافه فاختلال أعضاء الجسم قد يجر معه اختلالا في السلوك، والتي قد تدفعه إلى الإحساس بالنقص المتزايد ومن ثم إلى التحول السلبي والإتيان بتصرفات منحرفة ينبذها المجتمع1.

ج) – عوامل التكوين العقـلـية:

أما التكوين العقلي فيقصد به الأمراض المتنوعة والرضوض المختلفة التي قد تصيب دماغ الطفل فتحدث اضطرابا في جهازه العقلي واختلالا في قواه الذهنية تؤثر على تفكيره ونموه العقلي، فالنقص العقلي أو الخلل في القدرة العقلية هو الضعف العقلي الذي ينقص أو يخفض مستوى الذكاء بشكل غير طبيعي. كذلك يؤثر في التكوين العقلي سوء التغذية والتسمم والعوامل الانفعالية والولادة غير الطبيعية، فتجعل قدرته على الإدراك والتميز قاصرة على مجاراة نموه البدني فلا يستطيع مباشرة حياته بطريقة مناسبة.

---

1 – الدوري عدنان: المرجع السابق، ص:78.

فكل هذه العوامل يمكن أن تؤثر على التكوين العقلي عند الحدث فتؤدي إلى عدم القدرة على التعليم والتدريب وبالتالي عدم التكيف الاجتماعي أو القيام بدوره بالمستوى المطلوب مما تدفعه إلى تصرفات غير متوافقة في المستقبل تؤدي به إلى التورط أو الوقوع في الخطأ والفشل أو الإتيان بما هو شاذ أو منحرف.

ت) – عوامل التكويـن النفســي:

لم تكن الدوافع لنفسية موضع اهتمام علماء الإجرام قبل هذا القرن، فكان المجرم حدثا كان أم بالغا يعاقب دون النظر إلى الجوانب النفسية التي قد تكون إحدى العوامل الدافعة لارتكاب الجريمة، فالأعراض المتراكمة التي تصيب الأبناء إثر معاناتهم من حرمان عاطفي مبكر أو صراعات أسرية أو اجتماعية مختلفة، وهي التي تؤدي إلى اضطرابات نفسية تظهر أثارها على الطفل وعلى أنماطه السلوكية وتكشف عن شعوره بعدم الثقة أو انعدامها، مما يجعله في حالة عدم اتزان نفسي أو استقرار، مما يسهل انحرافه1.

في سنة 1909 انشأ الباحث الأميركي "**هيلي healy**" أول مركز للملاحظة في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة، وقد تبع ذلك انتشار هذه المراكز في أوروبا والولايات الأميركية الأخرى لدراسة حالة الأحداث الصحية والنفسية والاجتماعية وكانت مهمة الطبيب في المركز إيجاد العلة لدى الأحداث وإعطاء العلاج الملائم. وكان للمدرسة التي أسسها "**سيجمند فرويد**" الفضل الكبير في إظهار مدى أهمية سن الحداثة في بناء الخطوط والأسس التي ترتكز عليها شخصية الفرد في المستقبل، ورغم ظهور النظريات المختلفة التي تبين دور التحليل النفسي في كشف الشخصية المنحرفة وعوامل انحرافها، غير أن هذه النظريات والاتجاهات ما زالت بعيدة عن دائرة الحقائق العلمية الراسخة ومازال أكثرها يقبل المناقشة والجدل.

1- وطفة علي ,جماعة الاقران في النشأة الاجتماعية ,مجلة العربي لسنة 64 دمشق 1993, ص36.

3-2.عــوامـــل البيـــئـــة الاجتماعية:

عوامل البيئة هي مجموعة الظروف والعوامل التي تحيط بالحدث في بيئة معينة وتؤثر في سلوكه وتصرفاته كعلاقاته بأسرته وأصدقائه وجيرانه، وهي لا تقتصر فقط على الظروف المادية الملموسة بل تشمل أيضا الجانب المعنوي للبيئة كالثقافة والتعليم والأفكار السائدة، ويبدو اثر البيئة أكثر فاعلية ووضوحا في السن المبكرة للفرد حيث يقل مدى تأثيره للبيئة واختياره لها والتي تعمل على المساهمة في تكوين الشخصية وفي غرس وتنمية الميول والاستعدادات لدى الفرد والتي يكون لها تأثير جسيم على مستقبل حياته وخاصة على تصرفاته الإجرامية.

فالبيئة تعمل على نقل الأفكار والمعاني المختلفة لظواهر الحياة والتي تؤثر في طريقة تفكير الفرد وفهمه لأمور الحياة والعلاقات بين الناس وتفسيره للظواهر المتعددة. كما أن هذه البيئة تنقل للفرد المبادئ والقيم والمثل التي يتبعها وتقوده في حياته وتحدد علاقته بالآخرين، والإنسان في نزاع مستمر مع القوى النابعة منه والمحيطة به يحاول أن يجد توازنه في تحديد المركز الذي يرضى عنه ضمن هذه القوى، وتحقيق الشخصية الإنسانية يتطلب تجاوبا ايجابيا بين الإنسان ومحيطه وذلك منذ حداثة سنه.1

فالشخصية المرفوضة من محيطها الاجتماعي تنمو بشكل عدواني حاملة لعقد الظلم والتخلي و الجفاف العاطفي والرفض والاضطهاد. وفي هذا المحيط بالذات تحاول بسلوكها التعويضي السلبي أن تؤكد انتقامها لظلمها واضطهادها من خلال العنف والانحراف.

1- جلال الدين عبد الخالق الجميلي،الخدمة الاجتماعية لاحداث المنحرفين،المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية 1994،ص40.

فالجماعات المختلفة كجماعات اللعب والأسرة والعمل التي يتصل بها الفرد وينتمي إليها يكتسب من اختلاطه وتفاعله معها قيمه واتجاهاته الايجابية والسلبية حسب القيم السائدة فيها، فإذا سادت هذه الجماعات القيم السلوكية الخارجة على القانون وانعزل عن الجماعات التي تحبذ السلوك السوي تغلبت لدى الفرد الاتجاهات المحبذة للخروج على القانون واتجه إلى السلوك الإجرامي.

معظم حالات الانحراف ترجع إلى البيئة التي ينشا فيها الطفل، وتعتبر الأسرة هي الخلية الأولى المسئولة عما يصيب الطفل من انحراف لأنه عن طريقها يتلقى القيم والعادات والنظرة إلى الحياة والمجتمع، فهي الصلة التي تربطه بالمجتمع الكبير فيما بعد. أما البيئة الثانية التي يتعرف عليها الحدث فهي المدرسة وتتميز بكونها غير منضبطة وغير محددة كالأسرة ولا يستطيع التهرب منها، وفي ظل هذه البيئة يتعرف الحدث على رفاق آخرين وهذا يتطلب مستوى معين من السلوك الذي يكون قد اكتسبه في أسرته ، وهو يحاول أن يتهرب من متطلبات المجتمع الخارجي إذا رأى أنها أصبحت عبئا عليه، وقد ينتقل الحدث إلى بيئة التدريب المهني التي يواجه فيها مجتمعا جديدا أيضا بعلاقاته واتصالاته، وقد تبرز بعض الصعوبات التي قد تؤدي به إلى السلوك المنحرف. فعدم تكيف الحدث داخل الأسرة سيقوده بالأرجح على عدم التكيف خارج الأسرة، والحياة اليومية في البيئة المدرسية أو بيئة العمل قد تولد لديه بعض المشاكل حيث تظهر فرص الاحتكاك بالآخرين.1

1- جلال الدين عبد الخالق الجميلي،المرجع السابق،،ص41.

أ) – البيئة الأسرية:

مما لا شك فيه أن الأسرة هي الركن الأساسي في بناء أي مجتمع وأن انتماء الفرد لمجتمعه يتم عبر انتمائه لعائلته التي تشكل الخلية الاجتماعية التي يترعرع في داخلها ويتعلم من خلالها معايير وقيم المجتمع الأكبر وما هو مقبول أو مرفوض اجتماعياً، وقد تكون الأسرة عاجزة عن تشريب الناشئة معايير وقيم المجتمع نتيجة لتصدع الأسرة أو نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كليهما أو انفصالهما أو غياب أحدهما لأي سبب من الأسباب. كما أن وجود الوالدين لا يعني بالضرورة نجاح الأسرة كوحدة اجتماعية مستقرة خاصة في وجود النزاع والشجار الدائم بين الوالدين مما يؤثر على الأمن الاجتماعي للأطفال داخل الأسرة ويكون عامل طرد يدفعهم للخروج إلى الشارع والبحث عن مكان آخر أكثر استقراراً من الأسرة. بالإضافة إلى ذلك فإن هناك اختلالات كثيرة قد تصيب الأسرة مثل تباين أساليب التربية والتوجيه والتنشئة الاجتماعية بين الوالدين وتعارضهما أحياناً بحيث تختلط على الأولاد معرفة الصواب من الخطأ1.

فالإهمال وسوء التربية، وغياب التوجيه والمراقبة والإشراف، والعنف في المعاملة، أو التدليل الزائد، وعدم التعليم الديني وفقدان القدوة الحسنة و ظاهرة انتشار الخادمات والاعتماد عليهن في تربية الطفل بشكل رئيسي وإهمال العلاقات الاجتماعية للحدث. هذه المشكلات قد تعترض طريق الأسرة بحيث تكون الأسرة هي إحدى المصادر الأساسية لدفع الأولاد للانحراف والسلوك الغير مستقيم، مما يترتب عليه آثار سيئة على الطفل وعلى المراهق.

1- جلال الدين عبد الخالق، الجريمة و الانحراف ،كلية الخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية2001،ص67.

إن الأسرة وما يرتبط بها من تفكك الأسري، وما يرافقها من تزعزع للعلاقات والصلات الإنسانية والاجتماعية والتربوية كتفشي ظاهرة الطلاق، وهجر الزوجة، وإهمالها أو إهمال الأبناء وعدم الاهتمام بهم أو السؤال عنهم، وعدم الإنفاق عليهم. انشغال الأبوين، كل منهما في عمله أو هواياته أو مشاكله، وإهمال الأولاد وعدم إتاحة المجال لهم للعيش ضمن مناخ أسري سوى يشعر فيه الحدث أو الطفل بأهميته ووجود من يرعاه أو يحبه ويعالج مشاكله، وبالتالي يجد الحدث نفسه مهملا وحيدا وهدفا سهلا للعادات السيئة ورفاق السوء وهم أقرب الطرق إلى الانحراف.

الأسرة هي مهد للشخصية حيث تتكون في ظلها وخلال السنوات الأولى من عمر الحدث النماذج الأساسية للتفكير والشعور والعادات والقيم التي تظهر تأثيرا واضحا ومستمرا على حياته في المستقبل، فالعائلة بعدم استقرارها قد تعود الحدث على عدم الاستقرار فيما بعد بالمدرسة والمهنة وتنمى لديه الشعور بالاضطراب الذي يمكن أن يؤدي إلى التشرد والانحراف . وأهم هذه الأسباب :

التصدع المادي للأسرة: أي غياب الأب أو الأم أو كلاهما لأي سبب من الأسباب عن المنزل، ولا شك أن غياب الوالدين أو أحدهما له تأثير على تربية الحدث وتوجيهه.

من خلال بحث أجراه "**هوير Heuyer**" في مدينة باريس سنة 1942 ويؤكد أن 88 % من الأحداث المنحرفين هم من أسر مفككة1.

1- محمد علي جعفر ،احداث المنحرفون ، عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية، لبنان ،جامعة لبنان ، ص60،ص61،ص62.

التصدع المعنوي للأسرة: أي الخلل أو الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاسه على شخصية الأولاد، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة. فتفكك الأسرة وانحلال الرابط الأسري هو سبب رئيسي يدفع الحدث إلى الجنوح ويخلق فيه نفسية معقدة متوترة وتهيئه لارتكاب أول جريمة، وهذا لغياب الرادع الأخلاقي الذي ينمو ويترعرع في منزل مترابط وسليم وضمن عائلة متفاهمة ومتعاونة، وهذا ينعكس على سلوك الحدث حيث يضعه في مهب الريح ويكون عرضه للانزلاق السريع لعدم وجود مراقبة وتوجيه وتصحيح لسلوكه[1].

انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: فالحدث الذي يعيش في بيئة يحيط بها الجهل ويغيب عنها الوعي والإرشاد فإنه سيقع في حبائل الرذيلة والجريمة، حيث أن الأهل لا يتمكنون من توجيهه وإرشاده والتعامل بشكل مناسب مع متطلباته.

قلة المراقبة والمتابعة من الأسرة: تتمثل في عدم متابعة ومساءلة الحدث على التأخير أو على بعض السلوكيات التي يقوم بها، وعدم ملاحظته وبالتالي لا يشعر أنه مراقب ومتابع وهنا سيندفع باتجاه الجريمة.

جهل الأسرة بأساليب التربية السليمة: لجهل الوالدين بأساليب تربية النشء بشكل سليم، فالتربية ليست مجرد توفير طعام وكساء ومأوى، بل هي مجموعة من القيم والمبادئ السامية التي يتعلمها الحدث في الأسرة والمدرسة.

ومما يندرج تحت ضعف التربية المعاملة السيئة للحدث والاحتقار الدائم له من قبل أسرته وعدم إعطائه فرص لإثبات ذاته، وهذا ممكن أن يولد عند الحدث الغيرة والانتقام و من ثم يتحول إلى الجنوح، كما يمكن أن يولد عند الحدث خيبة أمل من سوء المعاملة التي يتلقاها .

---

[1] – زينب أحمد عوين: **قضاء الأحداث**، عمان، دار الثقافة، 2009، ص: 54.

ضعف الوازع الديني عند الأسرة : حيث عدم إدراك الأسرة لتعاليم التربية الإسلامية والتي تهدف في مجملها الى تربية نشئ صالح خالي من الأمراض الاجتماعية.

ب) – المسكن:

يلعب المسكن دورا واضحا في تماسك الجماعة الأسرية أو تفككها وذلك من حيث اتساعه أو ضيقه، أو من حيث فتحاته وتهويته، فالمساكن المتسعة التي يجد فيه أفراد الأسرة فرص للتجمع وممارسة الألعاب الداخلية والترويح تحقق كثيرا من الراحة النفسية لأفرادها وتدعم الروابط والعلاقات بين الأفراد، بخلاف المساكن الضيقة فإنها تدفع أفراد الأسرة الي تقضية وقت كبير خارج المنزل مما يضعف من علاقات أفرادها بعضهم ببعض، وكذلك تتيح الفرصة الكافية أمام الأبناء لألوان من الترويح الخارجي الغير سوى مما يترتب عليه اندفاعهم في مجالات منحرفة كثيرة1.

ج) – الفقر:

وتتمثل بوضوح في عامل الفقر, فللفقر آثاره السلبية على جوانب عديدة في حياة الطفل.

– فهو يؤثر على المستوى الصحي والقدرة على العلاج خاصة مع ما تتطلبه العناية الصحية من تكاليف باهظة وأثمان مرتفعة، وكثير من الفقراء ممن لا تسعفهم حالتهم المادية المتدنية فيموتون متأثرين بما يصيبهم من أمراض مختلفة، حيث لا يستطيعون إجراء العلاج اللازم وفي أحيان كثيرة فإنهم لا ينظرون إلى أهمية العلاج كأولوية بجانب أهمية الطعام وحاجتهم الماسة لسد جوعهم، حيث يقدمون الأهم برأيهم فينفقون ما لديهم من مال قليل لسد حاجات الأسرة من الطعام والشراب.

1– سناء الخولي ،الاسرة و الحياة العائلية ، دار النهضة العربية، بيروت ،1984،ص 56.

-والفقر يؤثر على المستوى المعيشي في ما يختص بالمسكن, فالمسكن يجب أن تتوافر فيه شروط الصحة والسلامة، ولا يتحقق ذلك للجميع نظراً لتفاوتهم في الغنى والفقر، فتتباين مساكنهم من حيث الاتساع والضيق والتهوية والرطوبة وتختلف مقوماتها من حيث إمكانية تلبية حاجات الأطفال من لعب ودراسة وراحة ومتطلبات أساسية أخرى.

-والفقر أيضاً يؤثر على مدى توفير الحاجات الأساسية التي لا بد مها لضمان النمو واستمرار الحياة كالطعام والشراب والملابس واللوازم الخاصة، فبينما يستمتع أبناء الأغنياء بمزيد من الرفاهية والإشباع في كل ما يحتاجونه من أمور ضرورية وأخرى ترفيهية أو تكميلية, يزيد أبناء الفقراء بؤسا من قلة ما يتوافر لهم من الحاجيات الأساسية.

والفقر كعامل مهم من عوامل الانحراف من شأنه أن يتسبب في إحداث مجموعة من الأمور ذات الأبعاد الخطيرة، والتي تؤثر على سلوك الصغير وطريقة تفكيره وتدفعه نحو الانحراف والإجرام ومن أهم تلك الأمور:

-السعي بجد وبشتى الوسائل لتوفير الضروريات الملحة والحصول على ما يمكن أن يسميه الحدث بالحقوق المهضومة.

- بروز نظرة الحقد والشعور بالكراهية للمجتمع الذي تتعمق فيه المسافة بين الغني والفقير والمقارنة الدائمة بين الغني والفقير، والتي تؤدي إلى مزيد من الحقد وعدم الارتياح النفسي.

- تردي الحالة الصحية وتفاقم الأمراض، مما يؤدي إلى انتقال العدوى وتجذر المرض من جهة وإلى سهولة الانقياد نحو اليأس من جهة أخرى.

- الاضطرابات العصبية والأزمات النفسية التي تتولد عند الصغير وعند أفراد الأسرة، مما يدفعه إلى رفض الواقع والهروب منه بحثاً عن الراحة والانسجام ولو بطريق غير مشروع.

- اختلاط الذكور بالإناث في المسكن الصغير وحدوث ما لا تحمد عقباه من الانحرافات الجنسية الخطيرة و كثرة الاحتكاكات بين أفراد الأسرة.

1-وطفة علي ، جماعة الاقران في نشأة الاجتماعية، مجلة العربي لسنة 64 دمشق 1993 ،ص36.

د) – الحي:

يقصد بالحي الوسط المحيط بالأسرة وهي المنطقة العمرانية من مكان جغرافي وجيران وأماكن اللقاءات ونوعية العلاقات والصلات القائمة في المكان الذي يكتسب فيه الحَدَث قِيَمَ وعادات وسلوكات جزء مهم من المجتمع، نظرا للجو السائد الذي يعيشُ فيه فاللحي دور كبير في سلوك أفراده سلوكاً سوياً أو منحرفاً. وقد أوضحت دراسات عديدة هذا الدور ومن أهمها دراسة "**شو**" الذي درس تأثير الحي على خمسة أخوة أشقاء كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي الطويل، وقد وصف "شو" الحي الذي سكنوا فيه بأنه منطقة جناح وتوافرت فيه أسباب عدم التنظيم الاجتماعي وتشجيع السلوك الإجرامي عن طريق احترام المجرم وإضفاء طابع الرجولة والبطولة عليه مما جعل هذا الحي بيئة فاسدة أنبتت هؤلاء المجرمين Cullen 1985 .

هـ) – الرفاق أو الصحبة:

وهم مجموعة الأفراد المقاربين للإنسان في عمره وميوله واتجاهاته ومنزلته الاجتماعية وجماعة الرفاق تلعب دوراً كبيراً في حياة الفرد من ناحية التأثير في سلوكياته، فهي تعتبر من أشد الجماعات تأثيرا على شخصية الحدث وتكوين الأنماط السلوكية عند الطفل، فمنها ما يكون متسق مع السياق العام للمجتمع، ومنها من تكون منحرفة عنه، ويؤثر الأصحاب في بعضهم بأساليب عديدة، حيث تشجعه الرفقة على بعض المغريات منها التدخين والسهر خارج المنزل وغيرها من المغريات، فاختيار الصديق ممكن أن يخلق الشخص أو يقضي عليه. كما وتتألف مجموعة الرفاق من صبية يلتمسون في تجمعهم عوضا عن إهمال العائلة، وقوة الفقر أو القسوة الزائدة في معاملة الأسرة، فتمثل لهم المجموعة عنصر قوة ومناعة وتشبع حاجاتهم إلى الأمن وتأكيد الذات، لذلك نجدهم يتهورون في سلوكهم ويغامرون لتحقيق أهدافهم مما قد يوقعهم في الجرائم والانحراف[1].

[1] – وليد شلاش: **رعاية الأحداث**، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006، ص:97 .

و) – وقت الفراغ:

يعتبر وقت الفراغ سلاحاً ذو حدين، فإذا استثمر هذا الوقت بشكل علمي مخطط ومنظم فإنه غالباً ما يؤدي إلى بناء أجيال صالحة ذات قدرات ومهارات اجتماعية مفيدة أما إذا ترك هذا الوقت للحدث يشغله بطريقته الخاصة دون توجيه أو متابعة فإن ذلك قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها فالكثير من السلوك المنحرف قد يكون مجرد لعب غير موجه أو نتاجاً لافتقار التوجيه في استثمار وقت الفراغ الاستثمار الصحيح. ومن ثم يمكن القول أن القصور في توفير وسائل سوية للترفيه وشغل وقت الفراغ قد يكون من العوامل التي قد تساهم في حدوث السلوك المنحرف لدى المراهقين.

ز) – المدرسة:

ينتقل الطفل من مجتمعه الأول وهو الأسرة التي اعتبرت الوسط الأساسي الذي نشأ فيه وترعرع، واكتسب في محيطه ألواناً من الخبرات والمعارف المتعددة، تكونت من خلالها شخصيته، وتحددت أطرافها ومعالمها لينتقل إلى مجتمع آخر أكبر وهو المدرسة، والتي سيمضي فيها يومياً وقتاً طولاً يكتسب خلاله مزيداً من العلاقات الاجتماعية والعلم والمعرفة والتربية، ويمارس ضمن أجوائها أنماطاً جديدة من السلوك1.

إن شخصية الطفل تزداد نضوجاً ووضوحاً يوماً بعد يوم في المدرسة بواسطة ما يتلقاه من العلوم المختلفة، وما يقيمه من العلاقات المميزة مع أصدقائه ومعلميه، وبالتالي تحصل له نظرة شمولية واسعة، إلا أن معترضات عدة قد تؤثر على المسلك الطبيعي للطفل في المدرسة، فتتحول من عامل نضج وبناء إلى سبب زعزعة وانحراف، ففقدان الثقة بين الطالب والمعلم أو ضعف تكوين المعلم الشخصي أو ازدياد عدد الطلاب في الصف كثيراً فوق المحتمل والتمييز بين الأطفال في التعامل أو عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب،

1–جلال الدين عبد الخالق، مرجع سابق ،ص79.

وغير ذلك من العوامل ستؤدي إلى نتائج غير متوقعة في تكوين شخصية الطفل وحسن سيرة حياته، فالطالب إن لم يتلق العناية المأمولة والرعاية المناسبة، فسيشعر بكره المدرسة وعدم الرغبة في الذهاب إليها، وسيتعمد إلى تركها والهروب منها في أي فرصة سانحة، وسوف يبحث عن أماكن معينة يقضي فيها وقت فراغه، الذي يواجهه باستمرار بعيداً عن رقابة الأهل والمعلمين، فلا تكون أمامه سوى الملاهي ودور السينما والمقاهي وغيرها من الأماكن التي لا تصلح له والتي سيتعلم فيها فنون الانحراف والإجرام.

تلعب البيئة المدرسية دوراً هاماً في الصحة النفسية والصحة الجسمية للطلاب، فالبيئة المدرسية التي تراعي الجوانب المرتبطة بفترة النمو والمراهقة للطلاب تساهم في جعل المراهق يستغل فترة المراهقة في اكتساب خبرات مفيدة تساعده في تكوين اتجاهات إيجابية تجاه الذات وتجاه القيم السائدة في المجتمع وتجاه المجتمع ككل. ومما لا شك فيه أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية التي قد تعيق المدرسة عن أداء الدور المناط بها في دمج الطلاب في بناء وثقافة المجتمع ككل ومن ذلك سوء معاملة بعض المدرسين للطلاب مما يولد لدى الطلاب رفض أنماط السلطة في المجتمع وعدم تقبل قيم ومعايير المجتمع1.

المدرسة أداة تقويم وتوجيه وتربية وتعليم، ودورها (ولا سيما في المراحل الأولى) مكمل لدور الأسرة، ولذلك فإن لها من الأهمية ما للبيت والعائلة. وعندما تصاب المدرسة (كمؤسسة) في مناهجها أو إدارتها أو جهازها التربوي أو نظامها الداخلي بالقصور، فإنها تكون كالأسرة المفككة التي تسبب للطفل التعقيد والانحراف ومن أمثلة قصور المدارس التي ينتج عنها انحراف الأحداث:

1-جلال الدين عبد الخالق، مرجع سابق ،ص80.

1- قصور المناهج التربوية وضعفها ولا سيما ما يتعلق بتكوين شخصية الطفل وإذكاء اعتماده على نفسه، وتنمية علاقاته الاجتماعية وتوجيهها، وتنمية المهارات السلوكية السوية لديه، ومعالجة أسباب الانحراف والاضطراب النفسي أو الشذوذ الخلقي.

2- عدم اهتمام المدرسة بالطفل أو الحدث، وإهمال الجوانب الصحية والنفسية لديه بشكل يؤدي إلى الإحباط، وبالتالي تكون العقد النفسية والاضطرابات التي تسبب الجنوح.

3- التمييز في المعاملة بين الطلبة سواء من الإدارة أو أعضاء الهيئة التدريسية، بحيث لا تأخذ بأيدي المتعثرين وتهمل غير المتفوقين أو أبناء طبقة معينة.

4- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، والتشدد في التركيز على كثرة الواجبات والمظاهر الشكلية التي تضايق الطفل وتجعله يكره المدرسة بل يجعلها لديه رمزا لما هو مزعج وسيئ.

5- ضعف دور وفاعلية المشرف الاجتماعي وفقدان الطلاب للثقة في التعامل معه

تعد المدرسة من العوامل عظيمةِ الأثر في تكوين شخصية الفرد علميًّا وتربويًّا وسلوكيًّا واجتماعيًّا، يتعلم الطالب الحقوق والواجبات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، ويتعلَّم التعاوُن والتعايُش مع الآخرين وقَبولهم، ومن خلالِ المدرسة يستطيع المتخصِّصون كشفَ عوارض الانحراف مُبكرًا لدى الأطفال؛ مما يسهل علاج المشكلة قبل استفحالها، وقد أظهرت الدراسات الحديثة مدى أهمية دور الإدارة المدرسية في حماية الطلاب من الانحراف.

1-جلال الدين عبد الخالق، المرجع السابق ،ص82.

ح) – وسائل الإعلام:

إنَّ العلاقة بين ما يُشاهده الشباب في وسائل الإعلام، وبين الانحراف علاقة طردية؛ حيثُ يشاهد 64 % من الشباب البرامج والأفلام المثيرة، وتقل نسبة مشاهدتهم للبرامج الدينية والثقافية والعلمية، ولا شك أن نوعية هذه البرامج التي يشاهدها الشباب يظهرُ أثرُها الواضح وانعكاسها على السُّلوك العدواني، وإثارة الغرائز في محاولة من الشباب لتقليد ما يشاهدونه، وتكمُن خطورة هذه المواد الإعلامية في نشر معدلات الجرائم المختلفة بشكل خطير.

تعد البرامج والمسلسلات التي تعرضها وسائل الإعلام المختلفة ذات تأثير مباشر على السلوك الاجتماعي للأحداث حيث تستثير خيالهم وتدفعهم في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدونها خاصة ما اتصل منها بالمغامرات والحركة والعنف وقد تتحول حالات التقليد والمحاكاة إلى ممارسة فعلية لأعمال العنف التي يترتب عليها انسياق الحدث في مسار الجنوح وارتكاب الجرائم.

قد تسهم وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في شيوع ظاهرة العنف عند الأطفال أو في تنميتها وتطويرها، حيث انه ينمي عند الطفل شهية العنف، أو يضاعف من قوة العنف الكامنة في طبيعة الإنسان، كما يعلم الأطفال والشباب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض الأساليب المناسبة لظهور العنف، كما ويساعد على تخفيف الإحساس بالخطأ، وبالتالي يظهر العنف عند النشء كظاهرة مألوفة وكأنها طابع العصر الذي نعيشه1.

1-جلال الدين عبد الخالق، المرجع السابق ،ص84.

تأثير هذه الوسائل على الأحداث أشد خطورة وفاعلية، لأن الطفل أو المراهق، وهو فارغ البال عادة، ومستعد للتأثر ويحب البطولة وتقمص شخصية البطل، فهو بذلك أكثر وأسرع تأثرا بما يشاهد من أفلام ومسلسلات وهنا يبدو الأثر السيئ لأفلام ومسلسلات الرعب والجنس والجريمة، في جعل الحدث يتفاعل معها ويتقمص شخصياتها ويعيش أحداثها، ثم الإحساس بما ينبني على ذلك من تناقضات واضطرابات نفسية، وهي سبب مؤكد للانحرافات، ويزداد الأمر سوءا مع عدم الرقابة على ما يشاهده الطفل أو الحدث من أفلام الجنس والجريمة والرذائل التي يمكن الإطلاع عليها عبر الوسائل الحديثة كاستقبال البث بواسطة القمر الاصطناعي أو حتى عبر الانترنت بالكمبيوتر ، ومن أمثلة مساوئ الإعلام المؤثرة على الأحداث:

– المسلسلات التي تمجد الفرد وتعمق روح الفردية الخرافية مما ينعكس تأثيره سلبا على الروح الاجتماعية لدى الأطفال، مثل " سوبرمان ... وما إلى ذلك. "

– عرض المسلسلات المناسبة للحياة الأمريكية أو غير العربية أو الإسلامية عامة، بحيث تجعل المشاهد ولا سيما إذا كان طفلا أو مراهقا يعيش حالة من التناقض بين الواقع والمثل وما يعرض عليه، وغالبا ما تعرض هذه المسلسلات في صورة من التشويق والإثارة، وينطبق ذلك أيضا على مجال الإعلانات كالإعلانات عن التدخين والدعاية للشركات العالمية للسجائر وما تقيمه من مسابقات وجوائز عالمية وضخمة.

– غياب التوجيه العلمي والتثقيف المهني، وعدم الاهتمام بالهوايات النافعة والبرامج المشوقة للأطفال والأحداث كالمسابقات والترفيه والتسلية الممتعة.

– تمجيد المطربين والرياضيين والفنانين على حساب بقية شرائح المبدعين والعلماء، والنشاطات الشبابية التي هي أحق بالتقدير والتعريف.

3-3.مجموعة أسباب تتعلق بالحدث نفسه منها:

أ) – حب المغامرة ورؤية المجهول:

احد أسباب جنوح الأحداث هو حب الاستطلاع وحب المغامرة ورؤية العالم المجهول، وهنا يقع الجانح في المحظورات كأن يقوم بممارسة بعض الممنوع على سبيل التجربة مثل شرب الدخان وشرب المخدرات.

ب) – حياة اللامبالاة وانعدام المسؤولية عند الحدث :

أي أن يعيش الحدث حياة الاتكالية ويشعر أن وجوده وعدمه سواء، ويتجسد هذا الشعور عند الحدث لأسباب منها عدم وعي الوالدين بأساليب التربية السليمة، مما يدفعه لإتباع أساليب تشعر المجتمع بوجوده وهي الجرائم.

ت) – حب التملك:

إرادة التملك بأي وسيلة وهذا يولد عند الحدث جريمة السرقة بهدف الامتلاك .

4 – مظاهر جنوح الأحداث:

في الدول العربية تدمج حالات التعرض للانحراف في عداد حالات التشرد، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيدخل في دائرة الانحراف كافة مظاهر الاعوجاج الخلقي، مثل مخالطة ذوي السيرة السيئة، والمروق من سلطة الوالدين، أو تعريض المثل العليا للخطر[1]، وسائر الصور المماثلة للسلوك الاجتماعي غير المتوافق ومنها :

الحدث الذي يعتاد الهروب من المدرسة أو يتكرر إهماله في واجباته المدرسية.

- الحدث الذي اشتهرت عنه مخالطة اللصوص والأشرار.

---

1 –د. عبد العالي الجسماني .سايكولوجية الطفولة و المراهقة و خصائصها الاساسية ،دار العربية للعلوم ،ط1994،1.ص61.

- الحدث الفاشل الذي لا أمل في إصلاحه.
- الحدث الذي يشب على البطالة والجريمة.
- من يسلك سلوكا من شأنه الإضرار بنفسه وبالآخرين.
- من يتغيب عن منزله دون سبب معقول وبغير موافقة والده أو وصيه.
- من يأتي أفعالا شائنة أو مخلة بالآداب.
- من يعتاد التفوه بألفاظ مبتذلة أو فاحشة في مكان عام.
- من يشتهر عنه التردد على المنازل المشبوهة أو أماكن لعب القمار.
- الحدث الذي يعتاد التجول في أحواش السكك الحديدية أو تسلق القطارات والعربات.
- الحدث الذي يعتاد على التدخين أو شرب الخمر في سن مبكرة.
- احتراف الأعمال التي يحرمها القانون أو التردد على الأماكن الممنوعة.
- الإدمان على تعاطي المخدرات أو تكرر تعاطيها.
- التسول.
- من ينام في الطرقات أو يهيم على وجهه أثناء الليل.
- الاعتياد على الهروب من مؤسسة حكومية أو أهلية.
- التواجد في أماكن المضاربات أو التي تستغل لأغراض غير مشروعة.
- قيادة السيارات بطريقة خطرة تحت تأثير الخمر.
- محاولة الزواج بالقوة.
- الشذوذ الجنسي.

---

1 –د. عبد العالي الجسماني .المرجع السابق،.ص63.

5 – ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر:

5-1.مرحلة الاستقلال:

بعد الاستقلال وجدت الجزائر نفسها أمام مشاكل عديدة و ومن بينها مشكل الطفولة التائهة الضالة، واليتيمة، والمشبوهة، والمصابة بأمراض عقلية، إلى جانب الآثار النفسية التي أدت إلى التذبذب في أمزجة الناس وطباعهم. وفي ظل هذه الوضعية أصبح الدور الوقائي أكثر أهمية بالنسبة للأحداث المعرضين لخطر الانحراف كأفراد من خلال ظروفهم، أو من خلال بيئتهم الاجتماعية، بفعل ما تركه المستعمر، أو بفعل ما آلت إليه الوضعية العامة للطفولة في الأيام الأولى للاستقلال، حيث أن عدد الأيتام لأبناء الشهداء، والطفولة الضالة، لم يكن في وسع الدولة آنذاك إمكانية التكفل بها فالإمكانيات المحدودة للدولة الفتية لم تستطيع تلبية حاجات الطفولة إلى الدراسة و التمهين أو الإيواء على الأقل.

جدول رقم 3: يوضح الحالات المعروضة في السنوات الأولى من الاستقلال

السنوات	عدد الحالات المعروضة
1963	1249
1964	1571
1965	1741
1966	1479
1967	1979
1968	2100

فمجموع ما كان يوجد من المراكز المخصصة للتكفل بالطفولة المسماة آنذاك منحرفة لا يتجاوز الثمانية مراكز، تحتوي في مجموعها على (710 أسرة) وكانت هذه المراكز تابعة لوزارة العدل ثم تحولت إلى وزارة الشباب والرياضة سنة 1963. وضمت فيما بعد مراكز أخرى إضافة إلى المراكز السابقة ليصبح عددها (26) مركزا و موزعة على مختلف أنحاء القطر و برمج في المخططات التنموية المختلفة بناء (39) مركزا يتسع لـ (3720) سرير.

5-2.حجم الظاهرة آنذاك:

ليس هناك إحصائيات دقيقة وموحدة عن حجم الظاهرة في السنوات الأولى للاستقلال، بل هناك شتات من الأرقام والأعداد موزعة بين جهات وصية ومختلفة. ولكن يمكن القول أن نسبة كبيرة من الأحداث كانت مشردة يتهددها الانحراف، خاصة السنوات الأولى للاستقلال أي قبل الإصلاح القضائي عام 1966. فالأحداث الذين أدخلوا إلى المراكز قبل الاستقلال بحجة أو بأخرى، خرج أغلبهم بل كلهم وأغلقت أبواب المراكز، مثلها مثل أغلب المؤسسات مخربة ومعطلة. إذ خرج الأحداث في اتجاهات مختلفة، فمنهم من عاد إلى أسرته ومنهم من بقي في الشارع عرضة للانحراف، وبعضهم أخذ إلى فرنسا من طرف مديري تلك المراكز، خاصة الفتيات. وعلى العموم فعدد الحالات الخاصة بالأحداث المنحرفين الذين عرضت قضاياهم على قضاة الأحداث لسنة 1963 إلى سنة 1968 تبين حجم الظاهرة آنذاك من خلال الجدول السابق[1].

فإذا أخذت سنة 1963 كمؤشر أولى في إحصاء عدد الأحداث الذي عرضت قضاياهم أمام القضاء في هذه السنة ويظهر أن هذا العدد الضئيل جدا، بالمقارنة مع حالة البلاد في جميع النواحي، وحالة المجتمع ككل، إضافة إلى ذلك قضاء الأحداث لم يكن موجودا إلا في المدن الكبرى إلى جانب عدم تخصصه، فقضاة الأحداث في هذه الفترة عينوا

[1] – أحمد بوكابوس: **انحراف الأحداث والإدماج الاجتماعي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، 1986-1987، ص:53.

من بين كتاب الضبط والإداريين، وهذا للفراغ الذي تركه القضاء الفرنسي وهو ما يجعل هذه الإحصائيات هينة.

ولكنها تبقى نقطة انطلاق مهمة لمعرفة مدى تطور القضاء الجزائري المتخصص بعد الإصلاح القضائي سنة 1966، فبعد هذه السنة ارتفع حجم القضايا المعروضة على قضاة الأحداث، ويمكن تفسير هذا الارتفاع إما بظهور وضعيات وصفات أخرى حددها التشريع الجزائري الخاص بالأحداث، وإما بتوسع جهاز القضاء وتعميمه على الدوائر إلى جانب تخصصه في قضايا الأحداث ومهما يكن من أمر فان عدد الأحداث الذين كانوا في حاجة إلى حماية في هذه الفترة وما بعدها بدأ يتزايد بشكل متسارع من جراء عملية التنمية السريعة في مختلف الميادين خاصة الصناعية، إلى جانب الزراعية الثقافية والاجتماعية.

5-3-حجم وتطور ظاهرة الانحراف في الجزائر:

تعتبر الإحصاءات الجنائية وسيلة لا غنى عنه في تحديد حجم مشكلة الجنوح، إذ لا يمكن معرفة أبعاد هذه المشكلة ومدى ما تشغله من حيز في المجتمع دون محاولة حصر تكرار السلوك الجانح بأنماطه المتباينة وتقدير نسبة هذا التكرار إلى المجتمع الأصلي لفئاته المختلفة. ويسهم تحليل هذه الإحصاءات ورصد حركتها في رسم خريطة بارزة عن انتشار ظاهرة الجنوح ومن ثم تقييم الإجراءات الوقائية التي تتخذها الدولة في مواجهته والعمل على تطويرها. إلا أن هذه الإحصاءات لا تعكس لنا الحجم الفعلي لظاهرة الجنوح إذ أن ثباتها وصدقها محدودة. فقد درس الباحث الفلندي "**verkko**" طيلة عشرون سنة الإحصائيات الجنائية وربط العلاقة بين الإحصاءات وبين الجنوح الفعلي وميز بين ثلاثة أصناف من الجنوح:

- الجنوح الشرعي هو الجرائم التي تضع المحاكم يدها عليها والجنوح المعروف هي الجرائم التي تم تسجيلها من طرف الشرطة.

- الجنوح الفعلي هو الحجم الحقيقي للجنوح في المجتمع.

ويعتقد أن أسباب الفشل في الحصول على نسب صحيحة وسليمة تعكس حجم الجنوح الفعلي في المجتمع عائد إلى أن الإحصاءات الجنائية المقدمة لا تعكس بأمانة وصدق نسب الجنوح، حيث ثبت أن بعض الأجهزة المختصة لمكافحة جنوح الأحداث في بعض الدول العربية كثيرا ما تغفل عمدا أو إهمالا جانبا كبيرا من الجرائم في الإحصاء الذي تقدمه حتى لا ينسب لها التراخي في أداء واجبها، إضافة لذلك نجد العديد الأسر من ترفض ذكر جنوح أبنائها خاصة في الأرياف وتكتفي بتأديبهم، ولذلك لا يمكن معرفة إذا ما كان الجنوح الفعلي في انخفاض أو في حالة سكون أو في حالة تصاعد[1].

ومنه تجدر عن الملاحظة إلا أن الإحصاءات القليلة التي تم الحصول عليها فيما يخص تطور ظاهرة الجنوح في المجتمع الجزائري، لا يمكن أن تعطينا صورة واضحة عن تطور الجنوح في الجزائر، ذلك أن الإحصاءات في هذا المجتمع موضوعة على أساس الاحتياجات المحلية لكل مصلحة و إدارة، دون أن يكون هناك جهاز مركزي ينسق عمل الأجهزة الإحصائية الفرعية ثم يعمل على تحليل وتبويب هذه الإحصاءات، ومثال على هذه العملية ما يبينه الإحصاء التالي:

1 – محمد عبد القادر قواسمية: **مرجع سابق**، ص، ص: 67 – 65.

الجدول رقم 4: يبين عدد الأحداث الذين اقترفوا جرائم على مستوى القطر في سنوات متفرقة

السنة	عدد الأحداث المحالين على محاكم الأحداث
1971	1271
1972	3779
1973	3485
1979	8818
1980	9558

الجدول رقم 5: يبين نسبة الفتيات الجانحات من المجموع الكلي للجانحين لعامي 1971 و 1980

السن	عدد الجانحات	المجموع الكلي للجانحين	النسبة المئوية
1971	487	8818	% 5.84
1980	480	9078	% 5.28

ويتضح من هذين الجدولين أن عدد الأحداث المحالين إلى محاكم الأحداث يتزايد بصورة كبيرة، إلا أنه يجب عدم إغفال التزايد الكبير في عدد السكان، و أن جنوح الفتيات لا يمثل إلا نسبة ضعيفة من جنوح الأحداث.

لدينا إحصاء آخر يوضح مرحلة أخرى لتطور عدد المساجين الأحداث:

جدول 6: تطور عدد المساجين الأحداث ذكورا وإناث مابين سنوات 1991 و 1995

السنة	ذكر	أنثى
1991	688	17
1992	787	57
1993	719	54
1994	677	58
1995	931	55
1996	771	86
1997	961	105
1998	882	100
1999	872	102
2000	583	47
2001	699	06
2002	778	15
2003	462	06
2004	711	11
2005	707	05

وفيما يلي نتعرف على عمر المعاقبين:

الجدول قم 7: خاص بتوزيع الأشخاص المعاقبون حسب فئات السن

السـنـة	1997	1998	1999
سنة أقل من 18عشر	798	750	846
من 18 سنة حتى 27 سنة	1565	1460	1466
من 27 سنة حتى 40 سنة	600	572	466
من 55 سنة فما فوق	114	103	773

يوضح الجدول رقم 3 نسبة الأشخاص الذين تم الحكم عليهم من طرف المحكمة، وتبين من خلاله أن نسبة الأحداث لسنة 1998 انخفضت قليلا عما كانت 1997، لتعود وترتفع مرة ثانية من (750) حدث عام 1998إلى (846) حدث عام 1999.

تجدر الملاحظة أيضا إلى أن الفئة العمرية، أي فئة الأحداث الذين لم يتجاوزا سن 18 سنة لا يشكلون إلا نسبة قليلة لباقي الفئات الأخرى[1].

7- تشريع الأحداث في الجزائر:

تأثرت كل التشريعات العالمية المتعلقة بالأحداث بأفكار مدرسة الدفاع الاجتماعي، والجزائر كغيرها من بلدان العالم في تشريعاتها الخاصة بالأحداث أكثر من البلدان التي ولدت فيها هذه الحركات والمدارس الاجتماعية.

إن تشريعات الأحداث في العالم تأثرت لبعضها البعض من جراء الملتقيات والمؤتمرات، إلى جانب تأثر تشريعات البلدان التي تعرضت للاستعمار بتشريعات البلدان المستعمرة.

1 – ليلى ايديو: **التفكك الأسري وانحراف الأحداث**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، 2002– 2003 ، الجزائر، ص:143.

7-1. تشريع عام:

وقد خصص قانون الإجراءات الجزائية رقم 155/66 والصادر بتاريخ 1966/06/08م الكتاب الثالث منه للأحداث الجانحين تحت اسم: القواعد الخاصة بالمجرمين الأحداث، بينما تناول قانون العقوبات رقم 156/66 والصادر في 1966/06/08، الأحداث الجانحين في كل من المواد 49-50-51، والمتعلقة بالمسؤولية الجزائية للأحداث، والذي تم تعديله عدة مرات آخرها قانون الإجراءات الجزائية المنقح بالقانون رقم 04-14 المؤرخ في 10-11-2004 والمدعم بأحداث مبادئ واجتهادات المحكمة العليا، الذي خصص الكتاب الثالث منه للقواعد الخاصة بالمجرمين الأحداث في كل من المواد من 447 إلى غاية 492 والمتعلقة بجهات التحقيق والحكم الخاصة بالمجرمين الأحداث وكذا بالإفراج تحت المراقبة وبتغيير ومراجعة تدابير مراقبة وحماية الأحداث وتنفيذ القرارات وكذا بحماية الأطفال المجني عليهم في جنايات أو في جنح في كل من الأبواب الثاني-الثالث-الربع-الخامس والسادس[1].

أما قانون حماية الطفولة والمراهقة رقم 03/72 والمؤرخ في 1972/02/10، فهو يهدف إلى حماية الأحداث المعرضين لخطر معنوي.

- كما نظم القانون رقم 215/65 والمؤرخ في 01/19/ 1965 المراكز المختصة، ودور الإيواء المكلفة برعاية الطفولة والأحداث، بينما خصص قانون تنظيم السجون وإعادة التربية رقم 2/72 والمؤرخ في 1972/02/10 فصلا كاملا لإعادة تأهيل الأحداث وهو الفصل الثالث[2].

---

[1]- يوسف دلاندة : **قانون الأسرة الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001. ص:323.

[2] - محمد عبد القادر قوا سمية: **مرجع سابق**، ص ص:30 -31.

أما قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين الحالي رقم 05-04- المؤرخ في 2005/02/06، فقد خصص بابا كاملا لإعادة تربية وإدماج الأحداث وهو الباب الخامس، متضمنا فصلين:

الفصل الأول: يشمل الأنظمة الخاصة بالأحداث وأوضاعها.

الفصل الثاني: يشمل تأطير نشاطات إعادة تربية الأحداث وإدماجهم الاجتماعي[1].

7-2.التشريع المدرسي:

مجموعة النصوص التشريعية (قوانين أوامر ومراسيم) والتنظيم مراسيم تنفيذية وقرارات ومناشير) الخاصة بتنظيم وتسيير قطاع التربية.

و هو مختلف النصوص القانونية و التنظيمية التي تسير قطاع التربية و التعليم في مختلف مجالاته و التشريع سواء كان مدرسيا أو غير مدرسي هو مختلف القوانين التي اتخذت من طرق السلطة التشريعية في البلاد و التي تهدف إلى تسيير شؤون البلاد و العباد و تنظيمها2 .

و يأتي التشريع المدرسي ليسد فراغا كانت تعاني منه المدرسة الجزائرية منذ 1962 ، حيث اعتمدت على قوانين فرنسية تنظم التربية و التكوين ، بينما تصدر قوانين جزائرية على الرغم من أن هذه القوانين لا تتلاءم مع نظامنا الاجتماعي و التربوي و التعليمي الذي كان مهيكلا حسب الأهداف والغايات التي رسمها المستعمر الفرنسي، و قد عرفت المنظومة التربوية تدبدبات عديدة نتيجة عدم وجود سياسة واضحة المعالم و اعتمدت على نفس الترقيعات التي عرفتها المنظومة التربوية خلال المراحل التي قطعتها منذ الاستقلال.

---

[1]- الشافعي عبيدي: **قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص:67.

[2] -عبد الرحمن بن سالم: **المرجع في التشريع المدرسي الجزائري**، مطابع عمار قرفي، 1993، باتنة، الجزائر،ص:07.

أ) – السلوك السيئ في التشريع المدرسي:

تمثل في سلوك عدواني من جانب التلميذ نحو أقرانه أو معلميه ويرجع ذلك لعوامل نفسية أو اجتماعية أو إلى فشل في الدراسة حيث أنه في معظم الأحيان يرجع إلى الفشل الدراسي المتكرر للتلميذ ويعرف السلوك السيئ على أنه السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين وإيذائهم [1] أما **hilgard .R.E** فيعرف السلوك السيئ أو العدواني على أنه نشاط يقوم أم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر. أو عن طريق الجرح أو عن طريق سلوك الاستهزاء والسخرية والضحك [2].

تضح من خلال هذين التعريفين أن السلوك السيئ هو نشاط يعبر من خلاله التلميذ عن علاقاته بمن حوله وبالبيئة التي يوجد فيها، ويهدف إلى تحقيق رغبة تتمثل في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين نتيجة وجود دوافع داخلية أو خارجية.

وحتى تتجنب المؤسسة التربوية المشكلات السلوكية للتلاميذ وتحد منها وتتصدى لها خاصة وأنها تعيق الأداء الفعال للعملية التربوية والتعليمية كما تسيء لسمعة المؤسسة التربوية ولدورها، تضمنت النشرة الرسمية للتربية أحكاما خاصة تحدد سلوكات التلاميذ وانضباطهم وتكتسي أهمية خاصة لكونها تهتم بأهم عنصر في الجماعة التربوية، حيث جاء في نص المادة الثالثة والأربعين ما يلي:

---

[1] – نعمة الشماع: **الشخصية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، القاهرة، مصر، 1977، ص:237.

[2] – عبد الرحمن عيسوي: **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص:81.

ينبغي للتلاميذ أن يتحلوا بالسلوك الحسن مع جميع المعلمين والأساتذة وأفراد الأسرة التربوية وأن يتعاملوا فيما بينهم بالمودة والاحترام وروح التعاون وأن يتجنبوا كل أنواع الإساءة و الإهانة العفوية والمادية[1] لأنها تكون سببا في فقدان الثقة بين المعلم والتلميذ والمساس بكرامة وشخصية الطفل . أما من حيث الانضباط فقد جاء في المادة 41 ضمن الأحكام الخاصة بالتلاميذ في الفصل الثالث مايلي :

"يطلب من التلاميذ في إطار تنظيم الحياة الجماعية وتوفير ظروف العمل الملائمة بالمؤسسة للامتثال لقواعد النظام والانضباط المعمول بها"

أما المادة 48 فقد جاءت لتعزز نظام المؤسسة وتحافظ عليه من كل سلوك يعكر صفو الجو المدرسي وتنص على ما يلي:

"يلتزم التلاميذ النظام والهدوء في حركتهم داخل المؤسسة وتتخذ المؤسسة أثناءها التدابير الضرورية لتأطيرهم ومراقبتهم".

وأشارت المادة 50 إلى العقوبات التي يتعرض لها كل تلميذ يعرقل سير الأنشطة الدراسية أو الإخلال بقواعد النظام والانضباط من خلال السلوك السيئ الذي يصدر عن بعض التلاميذ غير أن هذه العقوبات تكون غير جسدية حيث يمنع منعا باتا اللجوء إلى العقاب البدني حيث يشير القرار الوزاري رقم 778/ت.أ.خ. و المؤرخ في 10/26/ 1991 في مادته 73: "يعد التأديب البدني أسلوبا غير تربوي في تهذيب سلوكات التلاميذ وتعتبر الأضرار الناجمة عنه خطأ شخصيا يعرض الموظف الفاعل إلى تبعه المسؤولية الإدارية والجزائية التي لا يمكن للمؤسسة أن تحل محل الموظف في تحملها"

[1] –عبد الرحمن بن سالم: **المرجع السابق**، ص:27.

تركز هذه المواد على ضرورة تهيئة البيئة التربوية و التعليمية المناسبة لكل من التلميذ و المعلم بغرض تحقيق أهداف العملية التربوية و الارتقاء بالسلوكات الحسنة و تعزيزها و كذا توافر أساليب سليمة و واضحة، في التعامل مع سلوكات التلاميذ وفق مقتضيات تربوية مناسبة. و من هنا فإن الانضباط السلوكي داخل الصف و خارجه يستدعي الرعاية الكاملة للسلوك لما يمكنه من تحقيق الأهداف التعليمية و من هذا المنطلق فإن بلوغ هذه الغاية تقف على مجموعة الأنماط السلوكية التي يستخدمها المعلم كما يحافظ على توفير بيئة تعليمية سليمة و مناسبة و كذا استمرارها و هنا يستلزم مهارة في التعامل مع التلاميذ و مهارة في إدارة الدرس إضافة إلى أساليب العقاب التي ينص عليها التشريع المدرسي و إذا كنا نعتبر العقاب التربوي جزء أساسي من نظام التعامل التربوي مع الطفل لأننا في حاجة إلى مراعاة أبعاده النفسية و الاجتماعية في العملية التربوية لأنه غير واضح في دلالته التربوية ، و قد يقودنا إلى نتائج غير متوقعة[1].

لأن توجيه السلوك عن طريق القوى الدافعية له و الاستجابة المرغوبة من الأشخاص لا تشكل في مجملها سلوكا إيجابيا إلا إذا تضاءلت حدود انطفائه بعد تحقيق الهدف الذي استغلت من أجله هذه الدوافع ، فكثيرا ما ينطفئ السلوك المرغوب فيه مباشرة بعد بلوغ الهدف و لا يبقى له أي أثر، فاستعمال العقاب في العملية التربوية كدافع للسلوك قد يجعل السلوك يبتعد عن مقاصده أو يتحول إلى سلوكات غير مرغوب فيها كأن يخلق العادة لدى الطفل على الإقدام على السلوك المستهدف أو النشاط إلى إذا توفرت الدوافع(العقاب).

[1] – عبد الرحمن بن سالم: **المرجع السابق**، ص:251.

و من هنا فإن نظرتنا للعقاب الذي احتل حيزا ضمن التشريع المدرسي و الذي يهدف إلى تعزيز بعض السلوكات المرغوب فيها و الوقاية من ظهور السلوكات السيئة في المحيط المدرسي أو حتى داخل الصفوف قد يقود إلى نتائج غير مرغوب فيها، و يخطئ من يظن أن الدوافع الخارجية (مثل العقاب) أنه يقود دائما إلى السلوك المرغوب فيه و لتفادي ذلك ينصح بعض المربين بعدم الإكثار من مثل هذه الدوافع و أن المربي الماهر هو الذي يعرف كيف يغرس في نفوس الأطفال بذور الرغبة عن طريق الدوافع الداخلية التي تعمل على تعزيز السلوك و استمراره.

ب) – السلوك السيئ داخل القسم الدراسي:

يتجلى السلوك السيئ داخل القسم بعدم الانضباط السلوكي الناتج عن الملل و الضجر و الجمود في بعض الأنشطة الصفية و كذا الإحباط و التوتر المرتبط برتابة بعض الأنشطة التعليمية و قلة حيويتها إضافة إلى الطلبات المتكررة من قبل المعلم و التي لا يمكن الامتثال لها لكونها غير محددة و واضحة مثل طلب المعلم من التلاميذ أن يسلكوا سلوكا طبيعيا، و هذا في نظر التلميذ غير واضح و محدد، ، و في كثير من الأحيان، حسب ما يؤكده بعض الأساتذة العاملين في القطاع، فإن فشل التلميذ في المسار الدراسي أو في التحصيل يساهم بقسط وفير في ظهور السلوك السيئ، و ذلك باستعمال طرق يسعى من خلالها إلى جلب انتباه المعلم و التلاميذ الآخرين بعدما أن فقده في مواقف مؤثرة على الجوانب الشخصية و الانفعالية للتلميذ و التي قد تصدر عن المعلم نفسه أو من قبل زملائه داخل القسم الدراسي، و قد تظهر في شكل سلوكات عدوانية عنيفة اتجاه المعلم مصدر التأثير أو اتجاه زملائه منبع الفعل المؤثر، كما يمكن أن يكون السلوك السيئ ردة فعل عن المواقف الإحباطية التي يعيشها التلميذ من البيئتين الصفية و الأسرية1.

---

1 – عبد الرحمن بن سالم: المرجع السابق، ص:254.

8 – التدابير الوقائية والعلاجية لانحراف الأحداث:

أولاً: التدابير الوقائية

وهذه التدابير تعمل على تَجنيب الشباب سُبُلَ الانحراف، فيجب التعرُّف على الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى السلوك غيرِ السوي، وإغلاق هذا الباب، وتوجيههم نحو سبل آمنة، تصل بهم إلى بَرِّ الأمان.

– الاهتمام بالتعليم: للمدرسة دورٌ كبير في العملية التربوية، ورسم معالم شخصية الطالب، فيجب تطويرُ طرق التدريس، ووضع مناهج مطورة وحديثة تراعي ميولَ الطلاب ورغباتِهم، وحاجاتهم النفسية والاجتماعية، والتأكيد على دور المعلم كقدوة في تكوين شخصية الطفل؛ مما يقي الأطفال من الانحراف، كما ينبغي معالجة ظاهرة الانقطاع عن الدِّراسة، بالتوجيه والرعاية والمتابعة والتقييم.

– التوجيه والإرشاد التربوي والمهني: يحرص المربي على شغل وقت الفراغ لدى الشباب بما يفيده، وينمي قدراته الجسمية والعقلية، كحضور المحاضرات والنَّدوات التثقيفيَّة، والحرص على مزاولة الأنشطة الرياضية"، واختيار الرفقة الصالحة، والعمل على تنمية مواهب الأبناء ومُلاحظتها ورعايتها.

ثانيًا: التدابير العلاجية

التي تُحافظ على سلامة المجتمع من الانحراف والأمراض السلوكية وهي:

أ – التربية وغرس الوازع الديني:

ضرورة تقوية الوازع الديني لدى الشباب، كخطٍّ دفاع يَمنع الشباب عن الانحراف، ويجب مخاطبة الشباب بجميع الوسائل المتاحة، وحسب مستوياتِهم العقلية والاجتماعية والنفسية، وعلى المربي أن يتبع الحكمة في التوجيه والإرشاد، واللطف واللين والموعظة الحسنة، والبعد عن التعصب والشدة، واتِّباع الأسلوب غير المباشر في مواجهة الشباب بأخطائه؛ حتى لا يزيد في إصراره وعناده.

ب – شغل الأحداث بالعمل وملء أوقات الفراغ:

يجب التخطيط الأمثل لاستيعاب عدد ساعات الفراغ لدى الشباب، واستثماره في أنشطة إيجابية طوال العام كتنمية مواهب الموهوبين وذوي القدرات العلمية بإنشاء أندية علمية لهم، وإيجاد أندية مصغرة بالأحياء مُتعددة الأنشطة، وتشجيع الشباب على العمل التطوعي من خلال الهيئات والجمعيات الخيرية.

ت – التوبيخ والتأديب والتقريع باللسان

إنَّ كل فرد عليه مسؤوليته تُجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فعندما يرى صورة من صور المنكر، فعليه أن يغيرها بيده، فإن لم يستطع فبلسانه بالنصح و بالموعظة الحسنة أولا، أو بالتوبيخ والزجر إذا لم ينفع الأسلوب الأول، وإلا رفع أمره لجهات الاختصاص لاتخاذ اللازم، فإن لم يستطع فبقلبه

ث – رعاية الأحداث المنحرفين في المؤسسات الإصلاحية:

وتتمثل في ناحيتين:

الأولى:

الرعاية الوقائية "ويقوم بهذه المهمة دُورُ التوجيه الاجتماعي، والتي تتمثل أهدافها في تربية وتأهيل الأحداث ممن بلغوا "7: 18" سنة، وتقديم أوجه الرعاية المتكاملة؛ ليعودوا إلى أُسَرِهِم ومُجتمعهم، وقد صلح حالهم واستقامت تصرفاتُهم.

الثانية:

الرعاية العلاجية "وتُقَدَّم هذه الرعايةُ للأحداث المنحرفين من خلال دُورِ الملاحظة الاجتماعية"، وتقدم أوجه الرعاية النفسية والدينية والطبية والتعليمية والاجتماعية كافَّة، ويبذل القائمون على تلك الدور أقصى جهودهم؛ لتقويم الحدث وتأهيله لانسجامه وتعايُشه مع مجتمعه.

ج) – الرعاية اللاحقة: وأهم أهدافها:

العمل على تحقيق أسس الرعاية والتوجيه لفئات المفرج عنهم من السِّجن، وخريجي الدور والمؤسسات الاجتماعية، ومُدمني المخدِّرات والمسكرات، والمرضى النفسيين، وتقوم الرعاية على توثيق الرابطة الأسرية بين السجين وأسرته، وتسهيل إجراءات الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، والتشجيع على مواصلة التعليم، والتمكين من الحصول على عمل بعد الخروج من السجن، والهدف من هذه الخطوات: دمج المفرج عنه في المجتمع، وتَهيئة المجتمع لتقبله واحتوائه؛ ليكونَ عضوًا فاعلاً في المجتمع، وعدم عودته للانحراف مرة أخرى.

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال ما سبق أن الانحراف ظاهرة اجتماعية و تختلف من مجتمع لأخر و لها عدة أنواع كل منها له أسبابه و ظروفه الخاصة كما تختلف كذلك العوامل المساعدة للانحراف من مجتمع لأخر. و ظاهرة الانحراف ليست وليدة اليوم بل هي قديمة و معقدة فهي ملازمة لكل المجتمعات عبر العصور و نجد أن العديد من العلماء تطرقوا لها من مختلف الاتجاهات لمعرفة أسبابها و دوافعها و ذلك لإيجاد الحلول المفسرة لها والعمل بها.